خطبة صلاة الجمعة 17/ 7/ 2020 للشَّيخ الطَّبيب محمَّد خير الشَّعَّال, في جامع أنس بن مالك، دمشق – المالكي

(فضل عشر ذي الحجة)

الحمد لله، الحمد لله ثمَّ الحمد لله، الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيِّئات أعمالنا، من يهدِهِ الله فهو المهتَدِ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مُرْشِداً، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ سيِّدنا محمَّداً عبده ورسوله، وصفيُّه وخليله، خيرُ نبيٍّ اجتباه، وهدىً ورحمةً للعالمين أرسله، أرسله بالهدى ودين الحق ليُظهره على الدِّين كلِّه ولو كَرِه الكافرون، ولو كَرِهَ المشركون، ولو كَرِهَ مَن كَرِه، اللَّهم صلِّ على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلِّم.

أمَّا بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسيَ بتقوى الله تعالى، وأحثُّكم وإيَّاي على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير.

عنوان خطبة اليوم: **(فضل عشر ذي الحجة)**

ابن أبي الدُّنيا: هو أبو بكر، عبد الله بن محمَّد بن أبي الدُّنيا، حافظ للحديث، مُكثِر من التَّصنيف، بلغت مؤلفاته الألف وأكثرها رسائل قصيرة، أدَّب الخليفة المعتضد العباسي في حداثته، ثمَّ أدَّب ابنه المكتفي.

كان من الوُعَّاظ العارفين بأساليب الكلام وما يلائِم طبائع النَّاس، قالوا عنه: إنْ شاء أضحك جليسه، وإنْ شاء أبكاه. توفي ببغداد سنة إحدى وثمانين ومائتين.

له رسالة مؤلفة من ورقات سماها "فضل عشر ذي الحجة"، أحببت أن أقرأ عليكم شيئاً منها في هذه الخطبة، إذ نستقبل في بحر هذا الأسبوع خير أيام الدنيا. أياماً أقسم الله تعالى بها في قرآنه فقال: ﴿وَالْفَجْرِ (1) وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر: 1، 2].

أخرج ابن أبي الدنيا بإسناده عن عبد الله بن عمرو: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«ما من أيام أحب إلى الله عز وجل فيهن العمل من هذه الأيام. قيل: ولا الجهاد في سبيل الله عز وجل؟ قال: ولا الجهاد في سبيل الله عز وجل إلا من خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع حتى يهراق مهجة دمه»** يعني أيام العشر.

وأخرج عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله جل وعلا من أيام العشر. قالوا: يا رسول الله! ولا الجهاد في سبيل الله عز وجل؟ قال: ولا الجهاد في سبيل الله. إلا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء**».

وأخرج عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إليه فيهن العمل من هذه الأيام العشر، فأكثروا فيهن من التحميد والتهليل والتكبير**».

وأخرج عن أبي هريرة رضي الله عنه: ذكر النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**ما من أيام الدنيا أحب إلى الله عز وجل أن يتعبد له فيها من أيام العشر، يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة، وقيام كل ليلة منها كقيام ليلة القدر**».

وأخرج عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم تسعاً من ذي الحجة، ويوم عاشوراء، وثلاثة أيام من كل شهر.

وأخرج عن الحر بن الصياح قال: جاورت مع ابن عمر بمكة في أيام العشر فكان يصومهن.

وأخرج عن أبي ذر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفضل ثلاث عشرات: العشر الأول من ذي الحجة، والعشر الأواخر من رمضان، والعشر الأول من المحرم.

وأخرج عن كعب قال: لا أعلم عملاً أفضل من العمل في العشر. قال: قلت: أي كعب، ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: لا. وإن صام النهار، ورابط الليل، إلا رجل استشهد في سبيل الله.

وأخرج عن سعيد بن جبير قال: ما من الشهور شهر أعظم من ذي الحجة.

وأخرج عن أبي قتادة: أن رجلاً قال: يا رسول الله! أرأيت يوم عرفة؟ قال: «**أحتسب على الله أن يكفر السنة الماضية والباقية**». وفي رواية: «**صيام عرفة كفارة سنتين: سنة قبلها، وسنة بعدها**».

وأخرج عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**لا يبقى أحد يوم عرفة في قلبه مثقال ذرة من إيمان إلا غفر الله له. فقال رجل: هذا لأهل عرفة يا رسول الله أم للناس عامة؟ فقال: بل للناس عامة**».

وأخرج عن طلحة بن عبيد الله بن كريز قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**ما رؤي الشيطان يوماً هو أصغر ولا أحقر ولا أدحر ولا أغيظ منه في يوم عرفة؛ وما ذاك إلا أن رحمة الله تنزل فيه؛ فيتجاوز عن الذنوب العظام**».

وأخرج عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إذا كان يوم عرفة ينزل الله سبحانه وتعالى إلى سماء الدنيا فيباهي بكم الملائكة فيقول: انظروا إلى عبادي، أتوني شعثاً غبراً من كل فج عميق. أشهدكم أني قد غفرت لهم. فتقول الملائكة: فيهم فلان بن فلان! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فما من يوم أكثر عتقاً من يوم عرفة**».

وختم ابن أبي الدنيا رسالته بحديث لسيدنا علي رضي الله عنه قال: أكثر في يوم عرفة أن تقول: اللهم أعتق رقبتي من النار، وأوسع لي من الرزق الحلال، واصرف عني فسقة الجن والإنس؛ فإنه عامة ما أدعو به اليوم.

وبعد أيها الإخوة:

هذا حديث عن فضائل عشر ذي الحجة فأروا الله من أنفسكم خيراً فيها؛ ذكراً وصدقاتٍ وصلاةً ومبراتٍ وصياماً وتسبيحاتٍ وصلةَ رحم وفعلَ خيرات.

والحمد لله رب العالمين